

راهوا ترابا تحول *** اتجى سفيته فوق راسك

الإنسان الصادق هو الذي يتعامل مع الناس في حالة الرخاء والشدة،
ويتحمل غلطاتك كما يفرح بصوابك، وفي هذا المقام يقول الشاعر :

الى ما يقلك بعوجاك *** ماله ثنى في سقامك

والى ما عرف شور معنك *** عليه لا تخسر كلامك

ثامنا - حكم ووصايا:

من يبحث في مضمون (أغانى الجباة) وعموم أنواع أغانى العمل
بتمعن وتحليل، يجد انها احتوت على حكم ونصائح ووصايا غاية
في الأهمية، وهي ناتجة عن مخاض تجربة إنسانية عميقة في الحياة
الدنيا، كما أنها احتوت ألوأناً عديدة من ممارسات الحياة وصيغت في
قالب جميل، فكل كلمة أو جملة في هذه النصوص تحمل قيماً
وأخلاقاً ومبادئ، وتحكي معاناة وكفاحاً وصبراً وتأملاً، وتمييزاً بين
الأشياء، وتشبيهاً بما هو موجود حول الإنسان وبيئته، إن هذه
النصوص هي دروس ذات قيمة نأمل من القارئ الكريم أن يتأملها،
وأن يرسخها في اذهان النشء، وأن يقدمها لهم بطريقة سلسلة
ومستساغة، وأمام كثرة هذه النصوص فإننا نقدم منها ما يمكن
تقديمه، أملين الفائدة منها بإذن الله:

الى ما يدارى على السب * * * ويحمل عيب الرفاقه

ما يفرحوا بيه ليا جي * * * ولا يحزنوا فى غيابه

هناك أناس لا يدارون غيرهم ولا يتحملون عيوب رفاقهم فهذه الشريحة غير مقبولة، عند الآخرين ولا يفرحون بهم عند وجودهم ولا يحزنون إذا غابوا عنهم .

الى ما يشوف قبل الرشوف * * * يحرق شاربه صهد المرق

واللى ما يقيس قبل لا يغيص * * * ما ينفع لقياس بعد الغرق

بالك تفصل بلا عرف * * * ايجي فيه ناقص وزايد

والاعمى اليا لاطمه جرف * * * ما يخلص الا بقايد

فى النص الاول يحذر القائل من ضرورة توقي الحذر قبل وقوعه، فالذى لا يتحسس حرارة الطعام أو الشراب قبل تناوله قد يضره أو يحرق فمه أو شفاهه، ومن لا يقيس عمق البحر قبل الغطس فيه قد يغرق، وفى النص الثانى يوصى القائل بضرورة أن تختبر وتقيس الأشياء بدقة قبل أن تبدأ العمل كالخياط الذى يخطى الملابس بدون قياس وتفصيل، قد يقع فى الزيادة أو النقصان فى الملابس الذى

صنعه، ويربط ذلك بالرجل الكفيف اذا وقع في حفرة لا يستطيع الخروج منها إلا بمساعدة غيره يخلصه من تلك الحفرة .

عيش كيف تلقى حياتك * * * حد منيته ما لقيها

وان كان نفسك دعائك * * * صرت مانك قادر عليها

على الإنسان أن يعيش وفق قدراته وإمكانياته، ولا يأخذه الطمع واللهاث وراء شهوات النفس، وليعلم أن لا أحد قد بلغ ونال ما تمنى، وحيث إن النفس أمارة بالسوء فليحذر الإنسان الصالح شهوات النفس ويبتعد عنها وإلا تضيع النفس صاحبها الذي تقوده .

اللي عدوك من الجد * * * ما تامنه من خيانه

حتى ان كان جاب لك ود * * * يبقى عدو في مكانه

العدو المتأصلة عداوته، لا يمكن أن تأمن جانبه وتطمئن إليه، حتى وإن قدم لك ودا وأظهر لك عطفاً يظل عدواً كما عهدته من قبل.

اللى ما يودك من اللي * * * وانت مانك حاضر معاهم

ليا جيت تاغب بكرعيك * * * راوا غير حشمة عطاهم

من لا يتذكرك فى حالة غيابك، ويحفظ لك الود وأنت غائب عن تلك الجماعة، ولكن عندما تأتي بنفسك إلى تلك الجماعة فإن عطاءهم لك فى هذه الحالة ليس إلا خجلا منك، فالصديق المخلص هو من يتذكرك فى غيابك.

الهم لا تلبسه ثوب * * * يضيق عليك المسارب

كون البسه لبس برنوس * * * اقله نسوم الهبايب

نهى عن اليأس والقنوط وألا يكون الإنسان مهموما كئيبا ويشدد ضيقه كالذى يلبس ثوبا ضيقا، فليكن مستبشرا متفائلا يوزع همومه ولا يجعلها لصيقة به كالذى يلبس برنوس مفتوحا من الأمام وواسعا على الجسم يدخله الهواء من جوانبه .

كثر التبريف للباف * * * وطول الخطا للنعاما

ابنادم ليا كان عراف * * * شكّار روجه ذمامه

الباف : طائر جميل الشكل، مترفع مغرور معجب بنفسه، والنعاما تسير بخطى طويلة فهي أيضا معجبة بنفسها، وفى هذا التعبير نصح وتحذير عن الغرور والتكبر، وبالتالي فإن الإنسان الذى يتحدث عن خصاله وأعماله ويشكر نفسه فإنه مذموم ولا يقبله الناس .

لسعاد ماهن بلجهاد * * * ولاهن بكر الجهايم

ولا صايبة فرغت زاد * * * ولا صبر عقبه ندايم

التوفيق دائماً من الله، فهو الوهاب الرزاق، فالسعادة والحظ الحسن، ليسا بالجهود أو بطول الإنسان، أو قوة جسمه، وإن الصايبة وهي عمل الصواب، والكرم والجد لا ينقص الرزق، بل يزيده، ثم يبين النص ان الإنسان لا يمكن ان يندم على الصبر فهو صفة طيبة، وعمل من أعمال الخير الذي يجازي عليه الله خير الجزاء.

اللي يباديك بالعيب * * * باديه بحسن الوجابي

القلب ما فتشه حد * * * ويش فيه وعليش عابي

سرائر القلوب لا يعلمها الا الله، ولكن فلتات اللسان غالباً ما توقع العداوة بين الناس، والنص ينصح بأن من يبدأ معك العيب والعدوان، فيجب أن تقابل ذلك بطيب الكلام وحسن الاجابة، والمثل يقول (العيب على زايد العقل) ويقول المثل الآخر (اللسان هبرة ويكسر العظم).

اعقد مداسك بشسعين * * * واعمد غرود الرمالي

حتى ان كان غبت يومين * * * تبدي على الناس غالي

هناك مثل شعبي يدور حول هذا المعنى الذي جاء به النص، وهذا المثل يقول (كثر على الملوك ايملوك، حتى لو كان امك وبوك) ومعنى المثل أن الاحتكاك المفرط مع الناس وكثرة الطلبات منهم وتقييد أحوالهم كلها سلوكيات غير مقبولة وفي النص نصيحة بالسفر وقطع الفيافي والابتعاد عن الناس حتى لو كان لمدة قصيرة، وسوف يستقبلك الناس عند رجوعك بمحبة وسعادة.

على الرمل ما ينبني ساس * * * وان طال عقبه عفانه

والقعر ما ينبرم راس * * * خلي كل شيء في مكانه

البناء على الرمل وعدم التأسيس على أرض صلبة مآله السقوط مهما طال به الزمن، والنص يتحدث عن طبيعة الأشياء وضرورة أن يكون وضعها صحيحا حتى تستوي وتؤتي أكلها .

السو يبغي لمباراه * * * والسر يبغي المجاهد

لصباغ في ليد خمسه * * * ما واحداً كيف واحد

كلمة (لمباراة) تعني الابتعاد عن المشاكل والفتن والقلقل، لما تسببه من مآسي وسلبيات، كما أن السر يحتاج إلى إنسان يحفظه ولا يفشيه لغيره بل يجده عن الناس، ثم يبين أن الفروق في السلوكيات كاختلاف أصابع اليد الواحدة .

لى قلب يامن يشقه * * * يلقاه كامى بغيضه

طرىلى كما راضع الثدى * * * عطشان وامه مريضه

قور الجبال وموج لبحار * * * وقوز عاليات الرماي

راوزتهن روز فى روز * * * ماوازنن ما طراي

وصف للمعانة وتشبيه بليغ، فى النص الأول يشتكى القائل من الاءواع والالام التى يحتوىها قلبه ويشبه ذلك بالطفل الرضيع الذى يحتاج إلى حليب أمه ولكنها مريضة ولا تستطيع إرضاعه .

ثم يأتى فى النص الآخر : يتحدث عن الجبال الشاهقة وأمواج البحر الهادرة وكتبان الرمال المرتفعة، فبين انه جمعها جميعا ووزنها فكان وزن المشاكل والالام التى تعرض لها أكثر منها وزنا واثقل منها حملا .

لو كانها بالتمنى * * * وجدت نفسى رضاها

ومادام من عند ربي * * * تصبر على ما عطاها

المطالب لا تنال بالتمنى، والنفس البشرية شديدة الرغبة، ولكن الأمور بيد الله وتحققها مرتبط بإرادته وما على الإنسان إلا أن يؤمن بذلك ويسلم أمره إلى الله .

يا بو على بر لطفال * * * لطفال يبروا العلايل

سلوقى بلا ناب ذلال * * * حتى ان صاد ماله قتايل

دعوة إلى الاهتمام بالأطفال وتربيتهم والعناية بهم، فهم سيكونون دعماً لوالديهم في المستقبل، وقد مثل عدم وجودهم (بكلب الصيد) الذي لا أنياب له، فهو إن صاد لا يستطيع قتل صيده، وقد استخدم الشاعر التشبيه ونقله للقارئ كما ورد وبأمانة، مع العلم أن هذا النص من ضمن الشعر الهلالي وهو موجود في عديد المواقع ضمن مفردات الأدب الشعبي .

ان جيت تنشد عن الحال * * * الوجه يعطي الاماير⁵⁵

ان كان في شر مذبال * * * وان كان في خير ناير

دائماً الوجه عنوان صاحبه، وهو يخبرك بحاله، فإن كان الإنسان في حالة سيئة بسبب عوز أو مرض أو غيرها من أهوال الدنيا، فإن الذبول يظهر على الوجه، وعندما يكون سعيداً وفي هناء وخير فإن الوجه نائر، مستبشر منشرح الأسارير .

العين للعين ميزان * * * والقلب للقلب راجع

ابنادم يقربنه لحسان * * * ويباعدنه لمواجع

النظر والعين حاسة مهمة في الإنسان، كما أنها تبين الحالة التي عليها الإنسان من الداخل، فالعين عندما تقابل عيناً أخرى هي مثل الميزان تبين وزن الأشياء وبدقة، ثم تبين علاقة القلوب ببعضها البعض، وتشير إلى ان الإحسان بين الناس من عوامل تقوية العلاقات الاجتماعية بينهم، وأن الاساءة والمواقع معاول هدم وإبعاد في علاقات الناس وترابطهم.

الإيمان والصدق والدين * * * ما خير منهن تجارة

والكذب ياسود لعيان * * * كيف من حنب بيت جاره

نصح بالإيمان بالله، والتزام الصدق والتمسك بالدين فهي جميعها صفات لا يعادلها بيع ولا تجارة، ويحذر من الكذب ووصف الكاذب كالذي يسرق بيت جاره والعياذ بالله .

كثر التطاويل للدين * * * تسابيب قلة خلاصه

وطلب الاجواد بالعين * * * وموت الحنش قطع راسه

المداينة والمعاملة بين الناس مطلوبة ولكن من الضروري الوفاء بالدين وعدم المماطلة فهي أعمال تكثر من أسباب عدم السداد، وإن الاجواد لا يطلبون ما لهم أو عليهم باللسان، ولكنه بالنظر إلى بعضهم البعض، ثم يبين النص ويشبه مثل هذه الامور بأنها كقطع رأس الثعبان الأمر الذي يؤدي إلى موته .